أهمية الرّقمنَة والصَّف المعكوس في تعزيز التَّعليم للنّاطقين بالعربية وبغيرها

The Role of Digitalisation and Flipped Classroom Models in Enhancing Arabic Language Education for Native and Non-Native Speakers

أ.د. آمنة الشيخ مناع

جامعة قاصدي مرباح (ورقلة) – الجزائر

menaa30@gmail.com

مستخلص البحث

تُعَدُّ الرَّقمنَة، وتكنولوجيا التّعليم من الوَسائطِ المستَحدَثَة في مجال التعلِيم بعد انتِشار كوفيد-١٩ في الآونَة الأَخيرَة؛ حيثُ ظهَرَت أساليبُ تعليميَّة كثيرة تساعِدُ المتعلِّم على تَلَقِّي العلم والمَعرفة من حيث هو، سواء كان في بيتِه، أو في مكان عمَله. خاصَّة بعد فَرض الحَجر المنزلي والعُزلَة الاجتماعية فترة طويلة. ومن هذه الأسَاليب التعليمة ظهر ما يُسَمَّى بالتعليم المَقلوب أو الصَّف المعكوس كنوع من أنواع التعليم الإلِكترُوني المُدمَج؛ حيث يتَلَقَّى المتعلّم المادة التعليمية في بيتِه. بناء عليه اخترنا البحث في موضُوع: أهَمِّية الرَّقمَنة والصَّف المعكوس في تعزيز التعليم للنأَطقين بالعربية وبغيرها" نُقَدِّم من خلاله نتائج أبحاث متخَصِّصة ودراسات ميدانية للتعليم المعكوس وفاعليته في تعزيز تعليم العربية للناطقين بها وبغيرها في ظل الذكاء الاصطناعي، وهذا من خلال الإجَابَة على الإشكالية التّالية: مَا أَهمِّية التعليم المقلوب في تحقيق فاعلية التَّعليم للنَّاطقين بالعرَبية وبغيرها في ظِل التحَوُّل الرَّقمي وثورة الذكاء الاصطِناعي؟ غايتنا في هذا البَحثِ التَّعريف بأُسلوب التعليم المقلُوب في مجال التَّعليم اللُغَوي وفاعليته في تَحقيق الفَرق لدى المُتَعلِّم. استَعَنّا في دراسة معطَيات البَحث على المنهَج الوصفي والتحليل المُقَارن لدراسات إِحصَائيَّة استَنَدت على تطبِيق أسلوب التعليم العَكسِي بعد جائِحَة كورونا. أمَّا بيبلوغرافيا البحث فتنوَّعت بين دراسات نظرية تُعَرِّف بالأسلوب، وأخرى نَظرية تُعَاين تطبيقَه ميدَانيًا. وعليه، فإن خلاصة البَحث تقَدّم نتيجة تقيِّم الوضع التعليمي بعد تطبيق أسلوب التَّعليم المعكوس على النّاطقين بالعربية وبغيرها من خلال الاستِفادَة من أَدوات الذّكاء الاصطِناعي.

كلمات مفتاحية : التَّعليم الرّقمي، الرَّقمَنة، الذّكاء الاصطِناعي، الصَّف المعكوس، التَّعليم المَقلوب

Abstract

Digitalisation and educational technology have emerged as new media within the educational sector following the outbreak of COVID-19. Numerous pedagogical methods have been developed to help learners acquire knowledge and get access to

information wherever they are, whether at home or at work. This is especially true after the imposition of extended periods of home quarantine and social distancing measures. Among these pedagogical approaches is flipped learning, also referred to as the flipped classroom model, a form of blended e-learning where learners receive instructional materials in their home environment. Based on this, this study examines the research topic: 'The Significance of Digitalisation and the Flipped Classroom Model in Enhancing Education for Native and Non-Native Arabic Speakers'. Through this investigation, we present findings of specialised research and empirical field studies concerning flipped education and its effectiveness in improving Arabic language instruction for both native speakers and non-native speakers within the context of artificial intelligence integration. This analysis addresses the following research question: What is the significance of flipped learning in achieving effective educational outcomes for both native and non-native Arabic speakers within the framework of digital transformation and the artificial intelligence revolution?

The primary objective of this research is to define the flipped learning method in the field of language education and to assess its effectiveness in creating a meaningful learning outcome for learners. This study employs a descriptive approach and comparative analysis of statistical studies based on the implementation of flipped classroom method following the coronavirus pandemic to examine the research data. The research bibliography encompasses diverse sources, including theoretical studies that define the methodology and additional theoretical studies that examine its practical application within the educational field. Accordingly, this research presents the findings of an assessment evaluating the educational landscape following the implementation of flipped learning method for Arabic native and non-native speakers, using digital pedagogical tools.

Keywords : Digital Learning, Digitalisation, Artificial Intelligence, Flipped Classroom, Flipped Learning

المقدمة

طريقة البحث

النتائج والمناقشة

١. توطئة:

إن من أفضل طرائق التعليم تلك التي تنبني على إشراك المتعلم في العملية التعليمية فكريا وحسيا، حيث يلاحظ ويصنف ويقيس ويتوقع ويستنتج ويفسر ويجرب. وحتى يتأتى للمعلم ذلك فلابد له من معرفة واسعة عن طلابه وكيف يتلقون المعرفة، وكيف يفكرون، والفروق الفردية وكيف يمكنه احتواؤها واستيعابها. وبالتالي عليه الامتثال إلى إستراتيجية أو نظرية معينة أو الإفادة من نظريات متعددة واستراتيجيات متنوعة في تحسين العملية التعليمية والارتقاء بمستوى طلابه.

بناء عليه، نعرف في هذا البحث إستراتيجية التعلم المعكوس، من منطلق ما أثبتته الدراسات عن أثره وأهميته في التحصيل اللساني والأكاديمي. وفي هذا الصدد نقدّم تعريفا اصطلاحيا وإجرائيا عن إستراتيجية الصف المقلوب، والحديث عن مسار نشأتها وأهميتها في تعليمية المواد وتعليمية اللغات.

١. إستراتيجية الصف المقلوب:

في الوقت الذي أصبحت فيه التقنيات الإلكترونية تغزو العالم، أصبح من الضروري دمجها في العملية التعليمية/ التعلمية، مما يستلزم العمل الجاد لجعل التقنية عنصرا أساسيًا في التعليم وأضحى التعليم التقليدي لا يتناسب مع جيل يعتبر أن الأجهزة اللوحية ضرورة في حياته، وبالتالي فإن طرائق التدريس التقليدية أصبحت غير مجدية، ولا تثير دافعيته وشغفه نحو التعلم، وأصبح هناك حاجة لإضافة عنصر الإثارة والتشويق، والفضول لعناصر البيئة التعليمية من خلال تسخير التقنية في الغرفة الصفية، أو في عرض الدروس، وطريقة الاتصال والتواصل بين المعلم والطلاب.

ظهرت هذه الإستراتيجية سنة ٢٠٠٦م على يد الأمريكيان برجمان وسامز Sams & Bergman ، بعدما ساورهما القلق من الغياب المتكرر للطلبة، فحاولا استثمار التقنية الحديثة وشبكة التواصل الاجتماعي وقنوات نشر الفيديوهات في سبيل تيسير الوصول المادة العلمية لهم في أقصر وقت وأيسر السّبل (Johnson, 2014).

وتعد هذه الإستراتيجية من الإستراتيجيات التعليمية الحديثة، تتأسس على عكس الأدوار وإحداث تغييرات إيجابية في الموقف التعليمي. كما أنها بمثابة الحل التقني لعلاج ضعف التعلم في طرائق التدريس التقليدية، حيث تُقلب الأدوار التعليمية بين البيت والمدرسة فيصبح لكل منها دور في التعليم، من خلال تحضير المعلم مقطعا مرئيا يشرح فيه الدرس لطلابه، ويرسله لهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فيشاهده الطلاب في البيت وهنا يمكنهم إعادة المشاهدة في أي وقت وفي الجزئية التي يريدون. كما بإمكانهم تسجيل الملاحظات والأسئلة التي تحضرهم من خلال مشاهدة المقطع، ومع ذلك لا يمكن للطالب إتقان جميع المهارات ولكن يكفيه في ذلك إدراك المفاهيم الأساسية، وفي أثناء الدرس يدرّب المعلم طلابه ويساعدهم في الإجابة على أسئلتهم.

انتشر تطبيق هذه الإستراتيجية في أوساط المجتمعات التربوية كشكل من أشكال التعلم الذي يتم فيه دمج تكنولوجيا المعلومات ووسائط التعلم في العملية التعليمية/ التعلّمية، التي تنقلب فيها الأدوار بين المدرسة والبيت، لإحداث تغيير إيجابي يجذب انتباه المتعلم للتعلم من خلال استخدام الوسائط التعلّمية المتاحة، الأمر الذي من شأنه أن يساعد على استثمار وقت الدرس لتطبيق الأنشطة الصفية، يقوم المعلم بإعداد محتوى دراسي موظفًا ملفات صوتية أو مرئية لشرح المفاهيم والمعارف الجديدة وتوضيحها لتكون في متناول الطلبة قبل الدرس، وتطوير هذه المعرفة والخبرة أثناء الحصة (ينظر: منال محمد، سليمان قطاش، ٢٠١٩م، ١٢.).

من العوامل التي ساعدت على انتشار إستراتيجية الصف المقلوب أو التعلم المعكوس الحاجة الماسة لمعالجة بعض مشكلات التعلم التي يمكن أن تواجه الطلبة من ذوي الذاكرة قصيرة المدى، أو بطيئي الفهم؛ وذلك بسبب كثرة المعلومات والمعارف التي يتلقونها، أو سرعة تقديمها لهم، أو طريقة عرضها مما يجعلها عرضة للنسيان، وعليه فإن هذه الإستراتيجية يمكنها أن تساعد هؤلاء على تحسين المستوى وتحقيق التعلّم بالشكل المطلوب وذلك من خلال التعرض للخبرة التعليمية أكثر من مرة، كما يمكنها مساعدتهم على التحسين من الطريقة التقليدية الاعتيادية الروتينية في التعليم.

وقد ذكر الشرمان بعضا من الأسباب والعوامل التي كان لها الفضل في ظهور وتعميم تطبيق إستراتيجية التعلم المعكوس نوجزها في النقاط التالية (الشرمان، عاطف، ، دط، 2105) :

١. الانفجار التكنولوجي المتسارع، الذي من مؤشراته ذلك التطور الكبير في عالم الحاسوب والاتصالات.
٢. المعرفة المتراكمة التي تؤكد ضرورة التطوير والتنويع في أساليب التعلم ووسائله.
٣. العمل على إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه الطلبة عند دراسة بعض المواد.

وعليه، يعرّف الصف المقلوب بأنه ذلك الذي يتم فيه التعليم والتدريس عن طريق الفيديوهات والتسجيلات الصوتية خارج قاعة الدرس، بوضع تلك المادة التعليمية على الانترنت والتواصل مع الطلاب عبر وسائل التواصل الاجتماعي وموقع اليوتيوب للتوصل إليها ومشاهدتها خارج القاعة، مما يتيح الوقت في الدرس للتطبيق والتجريب وتعميق الفهم والإجابة على تساؤلات المتعلمين وحل المشكلات .

إن الصف المقلوب أو التعلم المعكوس هو إستراتيجية قائمة –كما سلف- على عكس الأدوار في الموقف التعليمي، يعرّفه حسني عبد الرحمن الشّيمي بأنه " نموذج تربوي يهدف إلى استخدام التقنيات الحديثة، وشبكة الانترنت، بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع الفيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط، ليطلع عليها الطلاب في منازلهم أو في أي مكان آخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللّوحية قبل حضور الدرس. في حين يخصص وقت المحاضرة للمناقشات والمشاريع والتدريبات. ويعتبر الفيديو عنصرا أساسيا في هذا النمط من التعليم حيث يقوم المعلّم بإعداد مقطع فيديو ما بين ٥ إلى ١٠ دقائق ويشاركه مع الطلاب في أحد مواقع الويب أو شبكات التواصل الاجتماعي. " (الشّيمي ، ط١، ٢٠١٦م، ٢٤.)

وفي شبكة التعلم المعكوس ورد تعريف هذه الإستراتيجية بأنها منهج تربوي يؤدي إلى تفريد التعلم بالتحول والانتقال من التعلم الجماعي إلى التعلم الفردي، مما يعمل على زيادة التفاعل في بيئة التعلم، فيصبح دور المعلم موجهًا لطلبته في أثناء تطبيق ما تعلموه من مفاهيم المادة في البيت ومنظمًا لهذه المعرفة، ومشجعا لهم على المشاركة في المشاريع الابتكارية والتطبيقات النشطة، وهي نمط من أنماط التعلم المدمج الذي يستخدم التكنولوجيا في التعلم خارج الغرف الدراسية، فيستثمر المعلم الوقت في التفاعل الإيجابي مع طلبته بدلًا من التلقين والمحاضرة. يشير هذا التعريف إلى أهم الخصائص التي تميّز إستراتيجية الصف المقلوب في التعليم نوجزها في النقاط التالية:

- تفريد التعلم؛ بحيث يتعلم الطالب بشكل ذاتي فردي، وفي القسم يعمل مع الجماعة في صورة التعلم التعاوني من أجل الإجابة على أسئلة الدرس وحل مشكلاته.
- استثمار التقنية المعلوماتية الحديثة في تحسين العميلة التعليمية وعلاج ضعف التعلم في الطرائق التقليدية، وبالتالي الابتعاد عن الأسلوب التقليدي في التعلم.
- استثمار وقت الدرس في التفاعل النشط بين الطلاب.
- استثمار وقت البيت في التعلّم وتحضير الدّرس.
- جعل المتعلم هو محور العملية التعليمية.
- يتمثل دور المعلم في التوجيه ومساعدة الطالب في حل مشكلاته التعلّمية والإجابة على الأسئلة والملاحظات التي يسجلها أثناء مشاهدته للدرس.
- الانتقال من طريقة التلقين والحفظ إلى أسلوب التعلم الإلكتروني والتفاعل النشط داخل قاعة الدرس.

كما عرّفه الشّهراني بأنه " إستراتيجية تعليمية تعتمد على التغيير في طبيعة أدوار أطراف عملية التدريس، بحيث يتاح للطلبة مشاهدة الدروس خارج الغرفة الدراسية بتوظيف برامج تعتمد على الإنترنت مثل موقع اليوتيوب ، في أي وقت وأي مكان يتاح لهم فيه المشاهدة، واستثمار الوقت في الغرفة الصفية للنقاش والحوار وحل الأنشطة ". (الشهراني، ٢٠١٤م.)

إن إستراتيجية التعلم المعكوس تقوم على قلب الأدوار حيث يستند المتعلم على التعلم الذاتي من خلال مادة تعليمية إلكترونية " فيشاهد الطلاب الفيديو قبل الفصل ويستخدمون وقت الفصل لحل المفاهيم المعقدة والإجابة على الأسئلة التي تواجههم أثناء المشاهدة، ويتم تشجيع الطلاب على التعلم بفاعلية وكذلك إنشاء روابط مع الحياة اليومية أو المواقف الحياتية. ويكون دور المعلم أثناء ذلك قائما على التوجيه نحو التفكير والمناقشة وتقديم الملاحظات والإرشادات وحسب." (Gwo-Jen Hwang, , 2015, pp 449-473)

بناء عليه، فإن إستراتيجية الصف المقلوب ترتبط بمفاهيم تربوية مساندة هي:

١. **التعلّم المدمج** : وهو " أسلوب تعليمي يتم من خلاله استخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد والحضور في غرفة الصف، ويتم التركيز على التفاعل المباشر داخلها

باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب، والشبكات، وبوابات الانترنت، لتقديم نوعية جديدة تناسب خصائص المتعلمين واحتياجاتهم من ناحية وتناسب المقرر الدراسي والأهداف التي تسعى لتحقيقها من ناحية أخرى." (ينظر: آمال أحمد، ٢٠١١، ١٨٥.) أما ارتباط التعلم المعكوس أو الصف المقلوب بالتعلم المدمج فلكونه يعتبر شكلا من أشكال التعلم " يتكامل فيه التعلم الصفي التقليدي مع التعلم الإلكتروني بطريقة تسمح بإعداد الدرس عبر الويب؛ ليطلع عليها الطلبة في بيوتهم قبل حضور الدرس، ويخصص وقت الدرس لحل الأسئلة، ومناقشة التكليفات والمشاريع المرتبطة بالمقرر." فالتعلم المعكوس هاهنا ارتبط بمفهوم التعلّم المدمج من خلال دمج التكنولوجيا الحديثة في التعليم/ التعلم.

٢. **التعلم النشط:** هو نهج أو أسلوب أو إستراتيجيات من التعلم، تقوم على إشراك المتعلم في العملية التعليمية بشكل إيجابي، تعتمد على التواصل الفعال من خلال الإصغاء الجيد والمناقشة البناءة القائمة على التفكير الواعي والعميق والتحليل المنطقي، حيث يقوم المعلم فيها بتشجيع طلبته نحو التعلم الذاتي وتحمل مسؤولية تعلّمهم لبناء شخصياتهم المتكاملة والإبداعية (جودة سعادة وآخرون ،. دط، ٢٠١٦) والتعلم المعكوس هو نموذج تعليمي يتم فيه تحويل المحتوى التعليمي خارج الفصل الدراسي ثم يُتبَع داخل الفصل بأنشطة صفية تطبيقية تركز على الفاعل النشط بين الطلاب من أجل ترسيخ المفاهيم وتبسيطها. (Jamie L Jensen, 2015)

٣. **التعلم التعاوني**: يُطلق هذا المفهوم على الأنشطة التعليمية التفاعلية في المجموعات الطلابية الصغيرة، حيث يعمل الطلاب مع بعضهم البعض على القيام بالأنشطة والمهام المشتركة في المجموعة، من أجل تطوير أنفسهم وتنمية مهاراتهم. وعن ارتباط هذا المفهوم بإستراتيجية الصف المقلوب يقول عباس سبتي: " إن الوصف الأكثر استخداما للفصل المقلوب هو البيئة التعليمية حيث تنجز الأنشطة خارج الفصل مثل الواجبات المنزلية والآن تنجز داخل الفصل أثناء الحصة وتنجز الأنشطة من قبل الطلبة حسب الوقت المقرر لها. " نستنتج من خلال هذا النص أن الطلاب في سياق التعلم المعكوس في العمل ضمن مجموعات العمل التعاوني؛ من خلال المشاركة في حل المشكلات والمناقشات الفاعلة، والتدريبات النشطة في سعيهم لتحقيق نتائج ذات مستوى عال من التحليل والتركيب والتفكير الناقد والإبداع، وعليه تُعبر هذه التوليفة من التعلم الذاتي والتعلم التعاوني عن ما يسمى التعلم المتمركز حول المتعلم.

أما التعريف الإجرائي لإستراتيجية التعلم المعكوس أو الصف المقلوب في مادة اللغة العربية في نظرنا يتلخص فيما يلي: تتمثل هذه الإستراتيجية في تعليمية اللغة العربية في **تحضير الطلاب للنص في البيت تحضيرا جيدا من خلال شرح مفرداته والإجابة على أسئلة البناء الفكري حتى يتسنى لهم فهم معانيه فهما جيدا، وتدوين ذلك في كراسة خاصة تسمى بكراسة التحضير المنزلي، وفي القسم يقوم المعلم مع تلاميذه بمناقشة أسئلة البناء الفني وأسئلة البناء اللغوي ليصوغوا في الأخير القاعدة اللغوية المستهدفة، ثم يأخذوا تطبيقات عملية تدريبية على القاعدة الجديدة. بمعنى أن التعلم المعكوس ينبني إجرائيا على عكس الأدوار بين البيت**

والمدرسة وليس شرطا أن يكون الاعتماد على التقانة الحديثة والتكنولوجيا المعلوماتية. وعليه، يمكن تصنيف إستراتيجية الصف المقلوب حسب هذا التعريف الإجرائي إلى ما يلي:

نلاحظ أن الصف المقلوب حسب هذا التعريف الإجرائي يُصنَّف إلى صنفين؛ أحدهما إلكتروني، وآخر غير إلكتروني. والإثنين يعتمدان على تحضير الطالب للدرس خارج الصف، أما في الصف فتتم مناقشة أسئلة الدرس ومعالجة مفاهيمه والتدرّب عليها.

في النوع الأول (الإلكتروني) يشاهد الطالب فيديو يصمّمه المعلم خصيصا لطلابه يشرح لهم من خلاله الدرس، وفي القسم يتناقش معهم حوله ويجيبهم عن أسئلتهم وملاحظاتهم. أما الثاني (التقليدي أو غير الإلكتروني) فيتم بقراءة النص جيدا في البيت وشرح مفرداته الصعبة وفهمه جيدا من خلال الإجابة على أسئلة الفهم، وفي القسم يتناقش المعلم مع الطلاب حول أفكاره ومحتواه اللغوي ليصل معهم إلى بناء القاعدة المستهدفة.

ج- **أهمية إستراتيجية الصف المقلوب وفاعليته في تعليم العربية للناطقين بها وبغيرها:**

انطلاقا مما سبق تكمن أهمية إستراتيجية الصف المقلوب وفاعليتها في النقاط التالية:

- تعزيز التعلم الذاتي.
- جعل المتعلم أكثر تفاعلا.
- التشجيع على العمل التعاوني والتعلم النشط.
- استثمار التقنية الحديثة ووسائط التعلّم في العملية التعليمة/التعلّمية.

وذكر الشيمي في معرِض حديثه عن مفهوم الصف المقلوب أن أهمية هذه الإستراتيجية تتمثل في أنها تضمن " إلى حد كبير الاستغلال الأمثل لوقت المعلم أثناء الحصة، حيث يقيّم المعلم مستوى الطلاب في بداية الحصة ثم يصمّم الأنشطة داخل الصف من خلال التركيز على توضيح المفاهيم وتثبيت المعارف والمهارات. ومن لم يُشرف على أنشطتهم ويقدم الدعم المناسب للمتعثرين منهم وبالتالي تكون مستويات الفهم والتحصيل عالية جدا؛ لأن المعلم راعى الفروقات الفردية بين المتعلمين." (الشيمي، المرجع السابق، ٢٥.)

أما عن أهميته في مجال التحصيل الأكاديمي واكتساب المعرفة فأوضحت العديد من الدراسات نجاعة هذه الإستراتيجية وفائدتها في تحقيق التغيير الإيجابي على تحصيل المتعلم ومستواه الأكاديمي، إذ تشير نتائج دراسة براون Brown إلى أن أداء الأفراد الذين درسوا وفق إستراتيجية الصف المقلوب أفضل بكثير في الاختبارات من غرهم ممن درسوا بالطريقة التقليدية، كما أن لديهم إمكانية استيعاب المفاهيم العلمية بسهولة ويسر أفضل من غيرهم (Brown, Kiley C. 2015,).

كما قامت الباحثة منال قطاش بدراسة (ينظر: قطاش، المرجع السابق، ٤.) على طلبة الصف الثاني الأساسي أكدت من خلالها أهمية هذه الإستراتيجية في تعزيز التعلم الذاتي ومساهمته في رفع مستوى الدافعية نحو التعلم، وإكساب الطلبة مهارات التواصل الاجتماعي من خلال تطبيق التعلم التعاوني في غرفة الصف عند حل الأنشطة والتمارين.

في حين تشير دراسة الزهراني (ينظر: الزهراني، ، ٢٠١٥، ص: ٤٧١-٥٠٢.) إلى أن هذه الإستراتيجية لا يوجد لها أثر على مستوى التذكر والفهم، بينما تساعد بشكل كبير وتظهر آثارها الإيجابية على مستوى التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.

وتشير دراسة أسعد الزين إلى أن إستراتيجية الصف المقلوب أهمية خاصة في تدريس اللغة العربية خاصة مهارات القراءة والكتابة والمحادثة، وذلك لمواكبتها للاتجاهات التربوية الحديثة في توظيف التكنولوجيا في التعليم، والتغلب على طرق التعليم التقليدية، ومناسبتها للأعمار والمراحل التعليمية المختلفة للطلبة، بالإضافة إلى مراعاتها للفروق الفردية، وضمان استمرارية التعلم، وتنمية مهارات التفكير، والتي تعد جميعها من أبرز أهداف تدريس اللغة العربية (حنان أسعد الزين ، ٢٠١٥، ، ١٧١-١٨٦)

ويرى الجعفري أن " تدريس مادة اللغة العربية تتطلب تنمية مستوى تحصيل الطلبة لمهارات القراءة والفهم القرائي والتحدث، فإن توظيف إستراتيجية الصف المقلوب في تدريسها من الأمور التي ينبغي على معلمي اللغة العربية للصفوف الابتدائية تبنيها، كونها من الإستراتيجيات التي تشجع الطلبة على التعلم الذاتي والنقاش بين المعلم والطلبة من جهة وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى."(الجعفري، ، ٢٠١٨، ص: ٩٧.)

ترتبط إستراتيجية الصف المقلوب بمفهومي التعلم النشط والتعلم التعاوني، كما تقوم على حلقة النقاش الحر بين الطالب والمعلم في غرفة الصف، وكل هذه معطيات تكفي لتنمية مهارات التصنيف والتركيب والتحليل والاستنتاج لدى المتعلم، وبإمكانها التأثير بشكل بارز على مهارة الفهم كونها تحفّز الطلاب على تسجيل ملاحظاتهم بعد مشاهدة الدرس في الفيديو، أو قراءة النص اللغوي وتحضيره في البيت، ومناقشته في القسم، وعلى أساس المناقشة والتفاعل النشط يقوم الطلاب بمساعدة بعضهم البعض في تعديل البنيات المعرفية لديهم، وتكوين معرفية جديدة، فيكون بذلك قد اعتُمد على نموذج التعلم البنائي من جهة، وإستراتيجية التعلم المعكوس من جهة أخرى.

هـ- تطبيق إستر اتيجية الصف المقلوب في التعليم:

تستعرض الغامدي خطة إجرائية متسلسلة يمكن من خلالها تطبيق إستراتيجية التعلم المعكوس على النحو الآتي (أريج الغامدي . https://www.new-educ.com) :

١. **التهيئة** :وتشكل الخطوة الأولى التي يحدّد فيها المعلم المحتوى التعليمي المراد إيصاله إلى الطلبة وتحليله، وإعداد الأنشطة التعليمية التي تراعي أنماط التعلم المختلفة وتحديد ما يتوافق مع هذا المحتوى من تقنية بتوظيف الفيديوهات، أو الصوتيات، أو المواقع وغيرها.
٢. **التخطيط** :يعد المعلم في هذه الخطوة خطة تدريسية شاملة متكاملة واضعا النتائج التعلّمية التي يسعى لتحقيقها عند طلبته، ويقابل كل نتاج مصدر التعلم الذي سيستخدمه الطلبة في المنزل مرفقا بالأنشطة التي يمكن تطبيقها ;التي قد تكون محاكاة لمادة فلمية يشاهدها الطلبة، أو تطبيقًا لأنشطة حاسوبية أو إعداد ورقة بحثية وغيرها؛ وكذلك يُخطط للأنشطة التطبيقية التي سيقدمها لطلبته في الغرفة الصفية، موظفًا التعلم النشط والتعاوني والقائم على المشاريع، ويعد أدوات التقويم المرتبطة باستراتيجيات

التقويم المناسبة لتقويم تعلم طلبته خلال التعلم وفي نهايته، ويُلقى على عاتق المعلم تعريف أولياء الأمور بهذا التعلم وكيفية تنفيذه وأهمية دورهم فيه.

٣. **التنفيذ** :يتم في هذه الخطوة التطبيق الفعلي من تجهيز لبعض مقاطع الفيديو، أو صوتيات، أو برامج تقدّيمية، وإرسالها عبر وسائل الاتصال المعتمدة على الإنترنت، والتأكد من مشاهدة الطلبة لها عبر التواصل الفعال مع أولياء الأمور، وينفذ الطلبة أنشطة محددة من قبل المعلم في البيت، ليتم تنفيذ أنشطة تعليمية بأسلوب التعلم النشط والتعلم التعاوني في الغرفة الصفية، وتقويم التعلم.

ويتحدث الأتربي عن تطبيق هذه الإستراتيجية عبر الخطوات التالية:

- فحص المادة المصورة والتأكد منها.
- بناء مادة علمية متسلسلة بترتيب مناسب للطالب كما لو كان الدرس في الحصة الصفية.
- مشاركة المادة الإلكترونية مع الطلاب ليشاهدوها وتأكيد حضورهم لها.
- إعداد أوراق نشاط عن طريق النظام تقيس مدى فهم واستيعاب الطلاب لمعلومات الدرس وعرضها خلال الحصة.
- بناء اختبار إلكتروني قصير لتقويم أهداف الدرس وعرضها خلال الحصة." (الأتربي، ط١، ٢٠١٩م ، ١٩٠.)

وفي أثناء حديثه عن خطوات تطبيق هذه الإستراتيجية قدّم مثالا توضيحيا عنها من درس تطبيقي في مادة الاجتماعيات للصف الأول الثانوي كما يلي: " يقوم المعلم قبل شرح الدرس بإعداد عرض فيديو أو باوربوينت يتناول موضوع الدرس والنقاط التي يتضمنها ويطلب من الطلاب الاطلاع على العرض في المنزل وحل أوراق النشاط ومن ثم يقوم المعلم بمناقشة الطلاب خلال الحصة في معلوماتهم عن الدرس ويختم الحصة باختبار تقويمي. " (الأتربي، المرجع نفسه، ١٩١.)

إن تطبيق هذه الإستراتيجية في تعليمية اللغة العربية بمختلف مهاراتها له من الدور الكبير ما يحسّن من مستوى التلميذ إذا تم تطبيقها بشكل جيد، ومن خلال الاطلاع على مقررات اللغة العربية في الجزائر نجد أن هذه الإستراتيجية طُبّقت في سياق صنف الصف المقلوب غير الإلكتروني، والذي أخذ صورة هذه الإستراتيجية التقليدية من خلال قراءة النص قراءة جيدة في البيت، وفهم ألفاظه ومفرداته الصعبة ليتم تحليل وتركيب المفاهيم اللغوية داخل القسم. بناء عليه تُعلَّم الظاهرة اللغوية في مقررات اللغة العربية في الجزائر كما يلي:

١. **قراءة النص:** حيث يقرأ التلميذ النص في البيت قراءة جيدة ويعمل على فهم ألفاظه الصعبة ويحاول الإجابة عن أسئلته وفي القسم تتم مناقشة أسئلة النص (البناء الفكري، اللغوي، الفني..)
٢. **المعجم والدلالة:** يتم خلالها شرح المفردات الصعبة في النص
٣. **البناء الفكري:** تقدّم فيه أسئلة عن المحتوى العام للنص وما يدور حوله من أفكار ومعانٍ.
٤. **البناء اللغوي:** تقدّم فيه أسئلة خاصة بالموضوع النحوي المراد دراسته والتدرج في عرضه ليصل بالمتعلم في الأخير إلى استنتاج القاعدة النحوية بنفسه.

٥. **البناء الفني:** وفيه تُعرض أمثلة تدريبية عن موضوع بلاغي يتعرف به المتعلم على موضوع من مواضيع البلاغة كالطباق والجناس وغيرها من المواضيع. وفي الأخير يصل المتعلم بنفسه إلى بناء القاعدة البلاغية من خلال تلك النماذج التدريبية.

٦. **تطبيقات:** تعتبر تدريبات على ما سبق، تخدم القاعدة النحوية والبلاغية التي تعرّف عليها المتعلم من النص.

الخاتمة

نخلص من خلال ما سبق إلى النتائج التالية:

- التعلم المعكوس يقوم بتفريد التعلّم، من خلال تعلّم الطالب بمفرده للدرس في فيديو يصمّمه المعلم له.
- يرتكز الصف المقلوب على قلب أدوار التعلم بين البيت والمدرسة، أما دور المعلم فيقوم على التوجيه والمناقشة داخل القسم والإجابة على الأسئلة التي يسجلها الطلاب أثناء مشاهدتهم للمادة العلمية.
- المفهوم الإجرائي للصف المقلوب والتعلم المعكوس في هذه الدراسة يمكن تلخيصه في العبارة التالية: تحضير الدرس في البيت ومناقشته والتدرب عليه في القسم.
- بناء على ما سبق فإنه بإمكاننا تصنيف الصف المقلوب حسب التسمية إلى نوعين : الصف المقلوب الإلكتروني و الصف المقلوب غير الإلكتروني ؛ أما الأول فيعتمد على التكنولوجيا والتقانة الحديثة، في حين يعتمد الثاني على الوسائل التقليدية بما في ذلك الكتاب المدرسي.
- إن نجاح النوع الأول من الصف المقلوب ينبني على توفر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، للوصول إلى الطلبة حيث أماكن وجودهم؛ بهدف تحقيق أفضل النتائج التعليمية/التعلّمية، وتخطي الفروق الفردية، والتغلب على المشكلات التي تعوق تعلّمهم، في حين يعتمد نجاح النوع الثاني على توفر الكتاب المدرسي فحسب.
- يقف تعليم العربية للناطقين بغيرها في استراتيجية الصف المقلوب على التعلم عن بعد وتوفير مخزون لغوي للمتعلم يتسنى له من خلاله التواصل والتحاور مع المعلم.

كلمة الشكروالتقدير (اختياري)

قم بجمع الإقرارات في قسم منفصل في نهاية المقالة قبل المراجع. ضع هنا قائمة بالأفراد الذين قدموا المساعدة أثناء البحث (على سبيل المثال ، تقديم المساعدة اللغوية أو المساعدة في الكتابة أو إثبات قراءة المقالة ، وما إلى ذلك).

المراجع

١. أحمد الشهراني، أثر إستراتيجية تدريسية مقترحة باستخدام اليوتيوب على التحصيل الدراسي في مقرر الحاسب الآلي لدى طالب الصف الأول الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية – الرياض، ٢٠١٤م.
٢. أريج الغامدي، التخطيط العملي لتطبيق إستراتيجية الفصل المقلوب في الحصة الدراسية. https://www.new-educ.com
٣. أكرم علي، تطوير نموذج للتصميم التحفيزي للمقرر المقلوب وأثره في نواتج التعلم ومستوى تجهيز المعلومات وتقبل مستحدثات التكنولوجيا السائدة لذوي الاحتياجات الخاصة، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد- تعلم مبتكر لمستقبل واعد، المملكة العربية السعودية – الرياض، http://eli.elc.edu.sa/2015/sites/default/files/220.pdf
٤. آمال أحمد، أثر استخدام التعلم المدمج في تدريس الكيمياء على التحصيل والاتجاه نحوه وبقاء أثر التعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة التربية العملية، ١٤، (٣) ٢٠١١.
٥. جودة سعادة وآخرون ، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق .دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن. دط، ٢٠١٦.
٦. حسن زيتون وكمال زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية عالم الكتب، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
٧. حسني عبد الرحمن الشّيمي، أخصائي مصادر التعلم أو الأمين وقيادة التغيير التعليمي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط١، ٢٠١٦م.
٨. حسين منصور ناصر الجعفري، فاعلية تدريس لغتي الجميلة (اللغة العربية) باستخدام إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية التحصيل الدراسي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، ع١٧، المجلد ٢، ٢٠١٨.
٩. حنان أسعد الزين، أثر استخدام إستراتيجية التعلم المقلوب في التحصيل الدراسي لطالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن .المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٢٠١٥، ٤ (١).
١٠. خالد محمد بني حمدان، وائل محمد إدريس، الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي: منهج معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
١١. شاع ناسوتيون، تطوير نموذج تدريس النحو في ضوء نظرية التعلم البنائية بالتطبيق على طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بأندونيسيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها،

كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج – أندونيسيا، ٢٠١٦م.

١٢. الشرمان، عاطف، التعلم المدمج والتعلم المعكوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، دط، 2105

١٣. شريف الأتربي، التعليم بالتخيل..إستراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، ط١، ٢٠١٩م .

١٤. عايش محمود زيتون، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق لننشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

١٥. عباس سبتي ، التعليم المقلوب: أين ومتى طبق؟ http://www.alukah.net/social/0/103555

١٦. عبد الرحمن محمد الزهراني، فعالية إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية مستوى التحصيل المعرفي لمقرر التعليم الإلكتروني لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز، مجلة كلية التربية، ع، ٢٠١٥.

١٧. عبد الهادي بن عابد الثقفي، واقع معرفة وتقبُّل معلمي الرياضيات لنموذج التعلم البنائي ودرجة قدرتهم على تطبيقه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ.

١٨. فراس السليتي، استراتيجيات التعليم والتعلم النظرية والتطبيقية، عالم الكتاب الحديث، إربد، دط، ٢٠١٣م،

١٩. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣٧، ١٩٨٦م.

٢٠. منال محمد، سليمان قطاش، أثر استخدام إستراتيجية التعلم المعكوس في التحصيل والاحتفاظ المعرفي في تدريس مهارات الرياضيات لطلبة الصف الثاني الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإدارة والمناهج، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٩م.

٢١. منى إبراهيم اللبودي، الحوار وفنياته وإستراتيجيته وتعليمه، مكتبة الوهبة، القاهرة، دط، ٢٠٠٣م.